

الدرقية فتطلق بهض مادتها الفعالة فتتحول اعضاء الاناث التناسلية الى اعضاء الذكور .
وهذا التحول يتم بفعل المادة المسماة يودور الزلال (Iodide of albumen) .
ومن غريب ما يذكر ان جميع الذكور التي تولدت بهذه الطريقة الصناعية كانت كلها
صغيرة الارجل ضعيفتها الى حد يفوق المعتاد

وقد جربت تجارب اخرى مثل هذه في بعض الحيوانات التي هي اعلى من
الضفادع ورتبة فلم تنجح نجاحاً يذكر . وربما كان بعض السبب في ذلك ان
استخدام الغدة الدرقية في هذه التجارب محفوف بالخطر على الحيوانات التي تعمل
التجارب فيها اكثر هذا الخطر او قل

الفارابي

هو ابو النصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان ويكتبه القاضي صاعد
« اوزلغ » . وابوه محمد بن اوزلغ بن طرخان كان قائداً جيش وهو فارسي الاصل
وبلده وسبج بمقاطعة طراب وهو بلد تركي في خراسان هذا اجمع عليه المؤرخون
وذكر منك (١) ان بلده اطرار فيما وراء النهر

والفارابي ككثير غيره من العصاميين لا يعرف تاريخ ولادته . توفي في الثمانين
من هجره في رجب سنة ٣٣٩ (ديسمبر سنة ٩٥٠) فهو من مواليد ٢٦٠ هجرية .
قررنا هذا التاريخ فرضاً . ولا نظننا ببدأ عن الحقيقة

تاريخ حياته

ذكر ليون افريقي ونقل عنه بروكر في « تاريخ الفلاسفة » في الجزء الثالث
صف ٧١-٧٣ اموراً كثيرة عن الفارابي ولكن معظمها مشكوك فيه وبعضها
من الاساطير الملتقطة . وروي ابن ابي اصيبعة في « عيون الانباء » في ج ٢ ص ١٣٤
« ان الفارابي كان ناطوراً في بستان في دمشق وكان دائم الاشتغال بالفلسفة وكان
فقيراً ويستضيء في الليل بالفتنديل الذي لاحارس ثم انه عظم شأنه » وهذه
الرواية لا تقلل من قدر الحكيم فقد كان كليبات الفيلسوف الروافي سقاء يوزع

(١) مر عالم اسراييل الف كتاباً في تاريخ حكماء العرب

الماء لري البساتين في ضواحي اثينا وكان سينورا يعيش من صنعة الساطات في هولاندا وهكذا الحكماء في كل جيل

الخبر اليقين

والذي يعلم يقين عن حياة الفارابي أنه رحل في صباه من مستط رأسه الى بغداد وهي مركز الحضارة والعلم في عهد العباسيين فتعلم بها ثم التحق بمناشئة الامير سيف الدولة امير حلب وهو بيته الذي اكرم المتلبي فدحا في معظم شعره والمتلبي احد معاصري الفارابي وهو كثير الحكمة في قصائده ومحبته الى دمشق واتام ببلاد مدة ثم اعتزل وطاش عيشة الحكماء الى ان توفي . وليس لدينا علم بشأن آخر من الشؤون الشخصية التي عني المؤرخون بتدوينها عن فلاسفة اليونان وفلاسفة اوريا وليست العبرة في تاريخ الحكماء بامورهم الخاصة . وقد انتقل من بغداد الى حلب لغتنة حدثت ووافته المنية في سياحة من حلب الى دمشق . ولما توفي تراسيف الدولة بزي صوفي (وهو الذي اتخذ الفارابي في آخر ايامه) ورتاه على قبره . ويتزايد هذه الرواية ما نقله ابن ابي اسبيعة من ان سيف الدولة سلى عليه صلاة الجنائز في خمسة عشر رجلاً من خاصته . وروى بعض مؤرخي العرب أنه سافر الى مصر قبل وفاته بسنة . ولكن هذا لم يثبت

اخلافة

كان زكي النفس متجنباً عن الدنيا مقتنعاً منها بما يقوم باوده يدير سيرة الحكماء المتقدمين وكان هادئ الطبع ما كفا على الفطنة كثير التأمل ومن قناعته انه لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم به عليه سوى اربعة دراهم فضة في اليوم يخرجها فيما يحتاجه من ضروري عيشه ولم يكن معتقياً بهيئته ولا منزل ولا مكسب له وكان يتغذى بماه قلوب الحلان مع الخمر الرخافي . وكان يخرج الى الحراس بالليل يستضيء بمصابيحهم فيما يقرؤه . (جمال الدين القفطي ص ١٨٨)

وقد طاش الفارابي في دولة المقل ملكا وفي العالم المادي مغلوكة

تعليمه

اجمع المؤرخون على ان الفارابي تعلم على استاذ مسيحي اسمه يوحنا بن حيلان وهذا الاستاذ تلقى العلم مع ابراهيم المروزي عن رجل من اهل مرو لم يحفظ لنا

التاريخ اسمه . وكان يخرج الفارابي على يوحنا تخرج ابو البشر متى على ابراهيم
نوروزي . وكان ابو البشر من الذين اشتغلوا بترجمة كتب ارسطو وشرحها ومعاصراً
للفارابي واسن منه

وروى الجستاني (تلميذ يحيى بن عدي) في تعاليق ان يحيى بن عدي
(وهو تلميذ الفارابي) اخبره انه متى ابا البشر قرأ ايساقوحي على استاذ مسيحي
وقرأ قاطيغورياس (المقولات) وبارمينياس (العبارة) على استاذ يسمى روبيل
وقرأ كتاب القياس على ابن يحيى المروزي . وهذه الكتب كلها لارسطو ويفهم
من هذه العبارة ان هؤلاء الاساتذة كانوا يقرأون هذه الكتب ويدرسونها
ولما كان ابو البشر متى معاصراً للفارابي فلا ريب في انه تلقى العلم عليهم . لان
الفارابي لم يكن من الطلاب الذين يقنعون باستاذ واحد . فقد روي انه كان
يجمع بابي بكر بن السراج فيقرأ عليه صناعة النحر وابن السراج يقرأ عليه صناعة
المنطق . وقال انه اتقن العلوم الحكيمية وبرع في العلوم الرياضية وكانت له قوة في
صناعة الطب وعلم بالامور الكلية منها ولكنه لم يباشر اعمالها ولا حاول جزئياتها
(عن القاضي صاعد) ونسبوا اليه علم جميع لغات الدنيا وهي سبعون لغة ولكن
المؤكد انه عرف العربية والفارسية والتركية والمرجح انه عرف اليونانية
والسريانية وهذه خمس لغات كان فيها الكفاية لعنده
مكاته في الفلسفة

اشق حكما العرب في اواخر القرن الثالث للهجرة فرقتين :

الاولى فرقة المتكلمين (وكان للكندي الفضل الاكبر في تمهيد سبيلها) اختصت
بالاهيات وما وراء الطبيعة وكان ظهورها في مرو
وكانت قبل ذلك الاتصال تتبع فيشاغورس ثم تنحت عنه وعن اتباعه وتعلقت
بارسطو بعد ان لبست تعاليمه ثوب مبادئ افلاطون المستحدثة (نيوبلاتونيزم)
وكانت هذه الفرقة تبحث الاشياء في مبادئها وتتحري المعنى والفكرة والروح ولا
تصف الله بالحكمة في المطلق او بالعلة الاولى ولكن بانه واجب الوجود وكانت
تقدر الاشياء بوجودها فتسمى في اثبات ذلك اولاً
وكان الفارابي رئيس هذه الفرقة وزعيمها والمقدم فيها واليه المرجع وعليه
الاعتماد (راجع نيكولسن « تاريخ ادب العرب »)

أما الفرقة الثانية فهي فلاسفة الطبيعة وكان ظهورها بمران والبصرة وقصرت
بحسبها على ظواهر الطبيعة المادية المحسوسة مثل تخطيط البلدان واحوال الشعوب
ثم ترقى في البحث فلم تتعد النظر في الأثر الذي تحدثه الأشياء في عالم الحس
ثم تجاوزت البحث في ذلك إلى النفس والروح فالقوة الإلهية فعرفتها « بالعلم
الأولى » « أو الخالق الحكيم الظاهرة حكيمته في مخلوقاته »

وكان أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (١) زعيمها وقد وردت ترجمته في ابن أبي
اصيبعة ص ٣٠٩ ج ١ وكان طبيباً حاذقاً وفيلسوفاً طبيعياً

فانفرد ظاهر بين الفرقتين فالفرقة الثانية التي زعيمها الرازي كانت تبحث
فيها هو ظاهر للعيان وملحوس بالحس وتفتق بصفتها وقوة أثره في غيره
من الموجودات

أما الفرقة الأولى فرقة المتكلمين التي كان رئيسها الفارابي فكانت تتدبر الأشياء
بوجودها فتسمى في إثبات ذلك الوجود أولاً فالفارابي كان اذن زعيم أكبر فرقة
فلسفية في عصره

فضله على فلسفة أرسطو

« مثل أبو نصر » من اعلم أنت أو أرسطو » فقال « لو ادركت لكنت أكبر
تلاميذه » وقال « قرأت السماع لأرسطو أربعين مرة وأرى أنني محتاج إلى معاودته »
(القطبي) ويرجع للفارابي الفضل في ضبط وتعيين كتب أرسطو وتخليصها من
غيرها قبل ترجمتها وشرحها . وله الفضل في أن تلاميذه ورفاقه في الدرس
واحبابه هم الذين تصدوا إلى نقل أرسطو إلى اللغة العربية . وقد سار من جاهدوا
بعده على سنته واتبعوا خطه وقد بلغتنا كتب أرسطو منقولة إلى اللغات
الأوربية القديمة والحديثة على النسق الذي اختاره الفارابي وهالك الترتيب
الذي وضعه : —

كتب المنطق الثانية وهي كالفورياس (المقولات) . هر منطقي (فن التفسير)
التحليل الأول (القياس) . التحليل الثاني (البرهان) . طو بيقا (الجدل) . النسطة .
البلاغة . الشعر

(١) هو غير الحكيم الفرس لقرآن الشريف الذي كان يسمى فخر الدين وله اخ اسمه ركن الدين

هذه هي الكتب التي وضع لها يرفيري (وهو احد حكماء الاسكندرية وتلميذ بلوتين) مقدمة ايساغو

ثم كتب الطبيعيات الثانية وهي : -

الطبيعيات . كتاب السماء والعالم . التوليد والفساد . علم الجو . علم النفس . الحس والمحسوس . كتاب النبات . الحيوان . ثم الكتب الثلاثة وهي ما وراه الطبيعة فالاخلاق فالسياسة

هذا هو الوضع الذي عينه الفارابي بعد طول الامعان والدرس وهو الذي سارت عليه الحكماء من ههنا الى وقتنا هذا ففضل الفارابي من هذه الوجهة لا ينكر ولا يجب اذا سمى المعلم الثاني ونحن نسميه « ارسططاليس العرب »
علو كعبه في المنطق

قال القاضي صاعد في التعريف بطبقات الامم ان الفارابي بذ جميع الفلاسفة في المنطق واربى عليهم في التحقيق بها فشرح فامضها وكشف مرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق المحس وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تعرف صورة القياس في كل مادة فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الناضجة اه كلام صاعد

والفضل في نبوغ الفارابي في المنطق يرجع الى طريقة بحثه فانه لم يقتصر على تحليل طريقة الفكر بل بين علاقة ذلك بالنحو وبحث في نظرية المعرفة . وقال ان النحو قاصر على ضبط لسان العرب . وان المنطق « نحو » يضبط سائر اللسان ويصونها عن الزلل . وهذا الذي حداه الى البحث في المنطق بالتدرج - اللفظة فالحجة المركبة فالخطاب المسهب . وهذه طريقة ابتداعها

قسم الفارابي المنطق الى قسمين وهما التصور والتصديق وادخل في التصور طائفة الافكار والتعريفات وفي التصديق الاستدلال والرأي والتصور لا يتحتم فيه الصدق او الكذب . وفي دائرة الافكار ايسر الاشكال النفسانية وكذلك الصور التي طبعت في ذهن الطفل مثل الضروري والواقع والممكن . وهذه امور

يمكن لفت عقل الانسان اليها ولكن لا يمكن شرحها لئلا يظن ان ما هي عليه من الظهور بالبداهة . وبالتوفيق بين الصور والافكار تنتج الآراء والآراء تحتل الصدق والكذب ولأجل الوقوف على اصل الرأي لا بد من الاستدلال والتصديق والفروض المدركة وهي واضحة بذاتها مباشرة وغير محتاجة الى تأكيد او اثبات كالبداهيات في الرياضيات وبعض الاوليات فيما وراء الطبيعة والآداب . ونظرية التصديق تلخص في الانتقال من المعلوم الثابت الى معرفة المجهولات المشكوك فيها

كتبة الموجودة باللغة العربية

- (١) التوفيق بين رأيي الحكميين افلاطون وارسطو (مطبوع في مصر مع غيره)
- (٢) فيما ينبغي الامتلاء عليه قبل قراءة ارسطو . مطبوع ايضاً
- (٣) فصوص المسائل . مطبوع
- (٤) رسالة في المنطق — القول في شرائط اليقين . خطية باوربا
- (٥) رسالة في اتقياس فصول يحتاج اليها في صناعة المنطق وهي خمسة فصول . خطية

(٦) رسالة في ماهية الروح . خطية

وقد ورد ذكرها في ابن ابي اصيبعة واثبت فيها الفارابي وجود الروح وانها جوهر بسيط وانها صورة قادرة على الفهم بدون حاجة للاستعانة بالمادة وانها ذات مظاهر ووظائف شتى

ومن مؤلفاته الباقية الى الآن غير هذه الستة نحو ١٢ كتاباً في المنطق متفرقة في مكاتب اوربا بعضها منقول الى اللاتينية او العبرانية اكثرها في الاسكوريال وبعض الترجمات اللاتينية مطبوع في البندقية وغيرها . وثمانية مؤلفات في السياسة والادب منها : —

- (١) مبادئ آراء اهل المدينة الفاضلة (طبع ليدن ١٨٩٥)
- (٢) احصاء العلوم خطية في الاسكوريال وترجمة لاتينية واخرى عبرية
- (٣) السياسة المدنية (بيروت ١٩٠٢)

تسعة كتب في الرياضيات والتلك والكيمياء والموسيقى متفرقة في مكاتب
أوربا والاساتنة مع ترجمتها العبرانية او اللاتينية
تسعة أخرى في مواضع مختلفة
ترتيب مؤلفاته بنوعها

لا يمكن ترتيب مؤلفات الفارابي بحسب تاريخ وصفها ولكن يمكن من
حيث نوعها فمؤلفاته في علم الكلام او مبادئ الفللفة الطبيعية قد تكون من
وضعه في صباه او الفها حبا منه في انتشار الحكمة بين الجمهور ولكن مؤلفاته
القيمة هي ما كانت خاصة بفلسفة ارسطو شرحا وتفسيرا وتحديدا وقد سمى المعلم
الثاني اشارة الى انه افضل الحكماء بعد ارسطو الذي كان يسمى المعلم الاول
ويقول الذين عرفوها وخبروها ان الفارابي لم يحور شيئا من نظريات ارسطو
وان الذي وصل منها الينا نادر وقد ورد ذكر جميع مؤلفاته في القفطي ص ١٨٢
وفي طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٣٨ واحصيناها سبعة عشر شرحا
وستين كتابا وخمسا وعشرين رسالة وذكر الحاج خليفة في كشف الظنون ان ندرة
كتبه راجعة الى كثرة ورود ذكرها في كتب ابن سينا

ومن الكتب المنسوبة اليه « احصاء العلوم » وهو كتاب يمدد كتاب العرب
عظيم الفائدة لاغنى لطلاب العلم عنه قال عنه ابن صاعد « انه كتاب شريف في
احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا
يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه ». وتوجد منه نسخة
في مكتبة الاسكوريال بعديريد باسبانيا. وصفه كجايري بموه وطات العلوم ولكن
هذا الوصف مبالغ فيه لان ما جاء في الكتاب لا ينطبق على ما يقصد في وقتنا
هذا من دائرة المعارف

ويظن العلامة « منك » ان الرسالة التي نقلت الى اللاتينية منسوبة الى الفارابي
باسم تلخيص سائر العلوم وهي ترجمة موجزة لاحصاء العلوم ومنها نسخة في « مكتبة
دي روس » في بارس بايطاليا ونسخة كاملة بين المخطوطات اللاتينية في المكتبة
الوطنية بباريس تحت نمرة ٤٩ بمجموعة ١٤٣ ب ملحق لاتيني

وهذه الرسالة مقسمة الى خمسة ابواب الاول في علوم اللغة والثاني في علم

المنطق والثالث في الرياضيات والرابع في الطبيعيات والخامس في الفنون المدنية. وقد ذكر القارابي أنواع العلوم المحتوية عليها تلك الأبواب مع تعريفات جلية ببيان موجز في كل فن

ومن كتبه اغراض فلسفة افلاطون وفلسفة ارسطو وتحليل بعض ما كتبه هذان الحكميان . ولم يصل الينا شيء من هذا الكتاب أو شيء عنه سوى ما ذكره المؤرخان ابن أبي أصيبعة والتفطلي ويظهر مما دونناه أنه كان مقسماً الى ثلاثة اقسام الاول مقدمة وهي عبارة عن بيان فروع العلوم الفلسفية وعلاقتها الطبيعية بعضها ببعض وترتيبها الضروري لتنظيمها حتى الفهم

والقسم الثاني عبارة عن بيان لفلسفة افلاطون وايضاح لكتبه . والقسم الثالث يشمل تحليلاً مسهباً لفلسفة ارسطو مع تلخيص موجز لكل كتاب من كتبه وتبيين القصد من وضعه . وقال علماء العرب انه لا يمكن الطالب ان يفقه معنى كتب ارسطو في القياس الا منه . قال ابن أبي أصيبعة عن هذا الكتاب ما نصه :-

« وله كتاب في اغراض فلسفة افلاطون وارسطو يشهد له بالبراعة في صناعة الفللفة والتحقق بفنون الحكمة وهو اكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع فيه على اسرار العلوم وتجارها علماً علماً وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيئاً فشيئاً ثم بدأ بفلسفة افلاطون فعرف بفرضها ومنها وصحى تأليفه فيها ثم اتبع ذلك فلسفة ارسطو طاليس فقدم له مقدمة جلية عرف فيها بتدرجه الى فلسفته ثم بدأ بوصف اغراضه في تأليفه المنطقية والطبيعية كتاباً كتاباً حتى انتهى به القول في النسخة الواصلة اليها الى اول العلم الالهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه ولا اعلم كتاباً اجدى على طالب الفلسفة منه فانه يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل الى فهم معاني قاطينورياس وكيف الاوائل الموضوعات لجميع العلوم الامنة . اه كلام ابن اصيبعة

محمد لطفي جمعة

متأني البقية

المحامي